منهج مقترح

لتعليم تدبر القرآن الكريم

في ضوء النظريات الحديثة لتطوير المناهج الدراسية

إعداد

د . منى محمد بهي الدين الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران: ١٠٢ ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

وبعد،،، :

فقبل ردح من الزمان ليس بالبعيد، كان الهجر والجفاء لكتاب الله الكريم من قِبَل كثير من المسلمين والمسلمات هجراً ظاهراً ملموساً في كثير من البلدان، إذ كان الواحد منهم يبيت الليالي الطوال، بل الشهور، وهو لا يقلب عينه في المصحف إلا لحاجة عارضة –كدراسة رسمية أو مسابقة رمضانية أو غير ذلك– دون التلاوة التعبدية ودون الحفظ والفهم والتدبر، حتى إذا ما حل الشهر الكريم –شهر رمضان– كان لبعض الناس معه وقفات وجلسات، ثم لا يلبث أن يرتحل عنه مع ارتحال ذلك الموسم الكريم.

ولا شك أن جريان شريان الهدى، وسريان نور الوحي في قلوب هذه الأمة بعودتها إلى الاهتمام بكتاب ربها تعلماً، وحفظاً، وتلاوة، وإنشاء دور وهيئات لتحفيظ القرآن الكريم في كل بلد، وقرية، وتخريج أعداد كبيرة من الحفاظ المتقنين، قد أثلج الصدور، ولكنه بقدر ما سقى القلوب غيث الرضا والسرور؛ بقدر ما رمى على عواتق القائمين بهذه المهمة أعباء أعظم من مهمة تعليم الألفاظ، وتخريج الحفاظ، ألا وهي تنشئة جيل القرآن، الذي بني به عقداً، وصقل به نفساً، وهذب به طبعاً.

ذلك الجيل الرباني الذي ينتهج القرآن سلوكاً عملياً، ويمتثله تربية إيمانية، وتزكية روحانية تسمو به إلى مقامات العبودية، ومسيرة ربانية، يمتزج فيها القرآن بأنفاسه، ويعيش في خلجاته، ويحيى به مع خفقات قلبه، فينشأ على المثل العالية، والأخلاق السامية، ويهتم بمعالي الأمور،وإن فاته إتمام حفظ ألفاظه، يقول عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما –: "كنّا صدرَ هذه الأمّة، وكان الرجل من خيار أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما معه إلا السّورة من القرآن أو شبه ذلك، وكان القرآن ثقيلاً عليهم، ورُزقوا العمل به، وإنّ آخر هذه الأمّة يُخفّف عليهم القرآن حتّى يقرأه الصّبيّ والأعجميّ فلا يعملون به".

ولن يتسنى هذا الأمر أو يرى بارقة النور ما لم يعط القرآن الكريم الحظ الأوفر من الفهم والتدبر، ويعلم الدارس كيفية تطبيق التوجيهات القرآنية في حياته، ويبسط له معانيه العظيمة عن طريق برامج تربوية متدرجة متخصصة، أي حتى يكون للجانب التربوي العملي النصيب الأكبر من مناهجنا ومقرراتنا.

وعليه فمكاتب وهيئات تحفيظ القرآن الكريم ينبغي عليها أن ترتب أهدافها العامة والخاصة، والآنية والمستقبلية؛ وتضع الخطط والوسائل التربوية التي من شأنها أن تساعد على تحقيق تلك الأهداف، بعد قناعة القائمين على هذه الدور بأن اختزال دورهم في تحفيظ الألفاظ وتخريج الحفاظ يعد أكبر استجابة لمحاولات أعداء الإسلام في تهميش دور القرآن في حياة المسلمين، وإبعاده عن دوره الحقيقي من كونه منهاجاً للحياة، وقائداً لهداية هذه الأمة للخيرية والسيادة.

وفي هذا البحث قمت برصد سلبيات دور وهيئات تحفيظ القرآن الكريم، واقتراح حلول لها، وقمت بوضع أساسيات منهج لتعليم تدبر القرآن الكريم، على ضوء النظريات الحديثة لتطوير المناهج الدراسية، وذلك باعتبار أن غياب المنهج التربوي الصحيح والمدروس هو الخلل الرئيس الذي يحول دون تحقيق الأهداف المرجوة من إنشاء تلك الدور والهيئات.

والله من وراء القصد ولا حول ولا قوة إلا بالله

مقدم من/ أم عبد الله منى محمد بهي الدين الشافعي

المؤهل: دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأزهر، القاهرة

خطة البحث وعناصره الأساسية

المبحث الأول: البعد الواقعي لهيئات ودور تحفيظ القرآن الكريم.

– اختزال الأهداف من إنشاء هذه الدور في تحفيظ الألفاظ وتخريج الحفاظ.

– قلة العنصر البشري المتأهل الفعال الذي يصلح لتحقيق الأهداف.

– غياب المنهج التربوي الصحيح .

المبحث الثاني: تعريف المنهج الدراسي، وأسس تطويره.

– تعريف المنهج لغة واصطلاحاً.

– التطور في مفهوم المنهج الدراسي بين النظرة التقليدية والنظرة الحديثة.

– تطوير المناهج الدراسية، معناه، ودواعيه، وضوابطه.

– أنواع المناهج الدراسية الحديثة.

المبحث الثالث:المنهج المقترح لتعليم تدبر القرآن الكريم.

– الأهداف التربوية للمنهج.

– مدة الدراسة.

– محتوى المنهج:

أولاً: الجزء النظري، ويشمل:

أ– موضوعات من علوم القرآن.

ب– تفسير تدبري وتربوي لسور القرآن الكريم.

ثانياً: الجزء العملي، ويشمل:

أ- التفسير الموضوعي.

ب- الحملات والدورات والانشطة التربوية المصاحبة للمنهج.

ج- الربط بين منهج الحفظ القرآني في الحلقات وبين المنهج المرحلي لتعليم التدبر.

- الجداول التفصيلية للمراحل الثلاثة الأولى من المنهج.

- تفصيل منهج المرحلة الأولى من المنهج.

- تلخيص لمنهج المرحلة الثانية من المنهج.

- الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول

البعد الواقعي لهيئات ودور تحفيظ القرآن الكريم في العالم الإسلامي

عند النظر إلى واقع دور تحفيظ القرآن الكريم التي يربو عددها عن العد، ولا يخلو منها –ولله الحمد– بلد، ولا قرية، وإلى دورها المبارك في تخريج الحفظة والمتقنين لعلمي التجويد والقراءات، لا يملك المسلم إلا السجود لله شكرا لحفظه تعالى لهذا الذكر الحكيم في الصدور والسطور، وهذا البحث ليس معنياً بذكر الإحصائيات وحصر الأعداد التي تتخرج سنوياً، أو تتلقى التعليم في هذه الدور، ولكن فقط بالتأكيد على كثرة هذه الدور ووفائها عدديا بحاجة الأمة، أما من جهة الكيف، فإنه من الإنصاف، ومن منطلق القيام بواجبنا تجاه هذا الكتاب العظيم يجب علينا إحصاء سلبيات تلك الدور –بعد إحصاء عددها– بغية علاجها والتخلص منها، وليس في هذا تقليل من شأن القائمين عليها، ولكن من القيام بواجب النصيحة ، ومن باب دراسة الأسباب التي عرقلت تحقيق تلك الدور للأهداف المرجوة من إنشائها، وتقع هذه السلبيات في ثلاث جوانب أساسية:

– أولاً:اختزال الأهداف من إنشاء هذه الدور في تحفيظ الألفاظ وتخريج الحفاظ.

– ثانياً: قلة العنصر البشري المتأهل الفعال الذي يصلح لتحقيق الأهداف.

– ثالثاً: غياب المنهج التربوي الصحيح .

أولاً:اختزال الأهداف من إنشاء هذه الدور في تحفيظ الألفاظ وتخريج الحفاظ

فالقرآن الكريم كلام الله تعالى، أنزله على رسوله –صلى الله عليه وسلم– ليكون للعالمين نذيرًا، وحوى من العقائد والشرائع والمعارف والعلوم والآداب والأخلاق ما يجلّ الوصف عن ذكره، وتضمّن بين طيّاته الإخبار عن الأوّلين والآخرين، وما كان وما سيكون، ورسم للإنسان منهجًا واضحًا، وطريقًا سليمًا، وصراطًا مستقيمًا يسير عليه، ويهتدي به، ويدعو إليه.

ولذا اعتنى به صَحْبُ الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتابعوهم تلاوة وحفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً، وعلى ذلك سار سائر السلف..

ومع ضعف الأمة في عصورها المتأخرة تراجع الاهتمام بالقرآن وانحسر حتى اقتصر الأمر عند غالب المسلمين على حفظه وتجويده وتلاوته فقط بلا تدبر ولا فهم لمعانيه، وترتب على ذلك ترك العمل به أو التقصير في ذلك، واختزلت الأهداف من تعليم القرآن عموماً، وإنشاء دور ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم في تحفيظ الألفاظ وتخريج الحفاظ، وبالتالي انحصار الاهتمام في مناهج التجويد وجداول الحفظ والمراجعة وإهمال جانب المعنى، والعمل.

فعند الكلام عن الرغبة في تغيير واقع الأمة، ودراسة سبب ضعفها رغم وجود القرآن الذي كان سبب يقظتها وقوتها فيما مضى، تتضح العلة، وهي اختلاف منهج التلقي والتعامل مع القرآن بيننا وبين سلفنا، فبينما اتخذوه كتاب تدبر وعمل، اتخذناه نحن كتاب حفظ ومسابقات–إلا من رحم ربي– فعلى القائمين على تعليم القرآن إعادة تحديد أهدافهم، وترتّيبها حسب الأولويات، وتقدّم على غيرها، ويركز فيها على العناية بالمفاهيم الصحيحة، وسلامة المعتقد، والتصور الصحيح للواقع، ومعايير القدوة والنهج القويم في التطبيق والعمل.

الأهداف المرجوة من إنشاء الحلقات القرآنية، هي:

١– تربية جيل مسلم على القرآن ، تلاوة وحفظا وأخلاقاً ومنهجاً، ومحاربة الفصام النكد بين العلم والعمل.

٢– رفع مستوى الوعي بدور المسلم في الحياة، وأهمية القرآن في توجيه ذلك الدور.

٣– تغيير البناء المعرفي للطالب، وترسيخ المنهج الصحيح للتلقي من الكتاب والسنة الصحيحة والبعد عن البدع والخرافات، والتقليد والتبعية للغرب والشرق.

٣– تكوين شخصية مسلمة متزنة في الفكر والمنهج وفي السلوك والتطبيق، عن طريق محاربة الشوائب الفكرية، والعقدية، والخُلقية، واستنقاذ الشباب من وطأة الأخلاق الذميمة والعادات المشينة.

٤-تنمية روح الاعتزاز لدى الطالب بإسلامه وهويته وكتاب ربه، وتربيته على تعظيم النصوص القرآنية والامتثال لها.

٥- تقديم القرآن بطريقة مشوقة تتناسب مع ثقافة العصر، ولا تتعارض مع أصالة الفكر، والتراث الإسلامي وخلوده وعظمته، بحيث يفتح آفاقا جديدة وواسعة أمام الشباب على معاني القرآن الآسرة، وحقائقه الفذة التي تربطهم بمحبته، وتقودهم لتعظيمه، وتفجر الطاقات الإبداعية لديهم لخدمته ونشره والدعوة إليه.

٦ -إمداد الأمة والمجتمع بحفظة القرآن ، ليبقى فيها الميزتان حفظ الصدور، وحفظ السطور، بإيجاد فئة تحفظ كتاب الله تعالى كاملاً متقناً مجوداً.

٧- نشر العلم بتفسير الكتاب العزيز.

٨-عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم ، وتعليم العلم الشرعي ، وإحياء رسالة المسجد .

٩-تخريج دفعات مؤهلة للتدريس والتربية على ضوء القرآن الكريم ، وتولي إمامة المصلين في المساجد .

١٠- نشر علم القراءات .

وتعتبر الأهداف السابقة أهدافاً خاصة بالمتخصصين في القرآن الكريم وعلومه، ويضاف إليها أهدافاً عامة يشترك فيها كل مسلم مصلح مخلص من أفراد المجتمع، فتلتقي على تلك الأهداف، المدارس، والهيئات الثقافية، ودور رعاية الشباب، وغيرها من أجهزة المجتمع والدولة، ومنها:

- رعاية الجيل رعاية إسلامية؛ ليتحقق صلاح المجتمع.

- الحفاظ على أوقات الشباب من الضياع.

- رفع القدرات والمهارات النافعة في الشباب المسلم .

-تقويم ألسنة الطلاب والعمل على إجادة النطق السليم للغة العربية وإثرائهم بجملة وافرة من مفرداتها وأساليبها.

- - مداواة الأمراض والانحرافات الأخلاقية، التي استشرت في الأمة بالقرآن الكريم.

- إشعال الحماسة في نفوس الشباب، وإيقاد هم حمل الدين، والتفاني لأجله في ضمائرهم.

ومن الحلول المقترحة لمحاربة ذلك الاختزال في الأهداف:

- اهتمام الدعاة والعلماء بكيفية الانتفاع الحقيقي بالقرآن الكريم، وواجبنا نحوه، وأهمية فهم المعاني وتدبرها، ونشر هذه المحاضرات في الإعلام الهادف، وخطب الجمعة بهدف تغيير ثقافة المجتمع من الاهتمام بكم الحفظ إلى الاهتمام بمعنى الكلام أولاً، ثم العمل به وتطبيقه وتعظيم أوامر الله فيه، ثم بعد ذلك حفظ ألفاظه.
- عقد المؤتمرات والدورات العملية في هذا الشأن ويخص بالدعوة إليها أصحاب تلك الدور والقائمين عليها، ومعلمي ومعلمات القرآن الكريم.
-إنشاء رابطة أو اتحاد لدور تحفيظ القرآن الكريم في كل بلد تتواصل مع الهيئة العالمية لتدبر القرآن، تعمل على تقريب وجهات النظر وتبادل الخبرات وتقوم بتوعية أصحاب تلك الدور بالأهداف الحقيقية المرجوة من هذه الدور، وكيفية تحقيقها، وضرورة منع اقتصار اختبارات القرآن الكريم على اللفظ دون المعنى، وضرورة الالتزام بمعايير تعيين المعلمين والمعلمات، وغيرها من التوصيات التي تتوصل إليها الهيئة.

ثانياً: قلة العنصر البشري المؤهل الفعال الذي يصلح لتحقيق الأهداف،بل ندرته أحياناً

مما لا شك فيه أن قلة العنصر البشري المؤهل الفعال الذي يضطلع بمهمة تخريج جيل يحب القرآن الكريم ويفهم معانيه ، بل ندرته أحياناً،يعتبر خللًا لتلك الدور من أولى متطلبات نجاحها-وإن كانت بعض الدور لا تخلو من نخب فعالة تبذل وتعطي، على بصيرة من أمرها، إلا إن العدد لا يفي بالحاجة- وذلك لأن معلم القرآن هو أول من يضطلع بتلك المهمة العظيمة، ولا يصلح له كل أحد، فليس عمله منحصراً - كما يتوهم البعض - في كونه محفظاً (آلة رد)، بل مهمته أرفع شأناً، وأسمى شأواً، ولكن توفر الحفظة المتقنين في واقعنا لا يقابله —وللأسف- توفر المعلمين التربويين الذين يشكلون قدوة للطلاب في العلم والعمل، وهذه المشكلة التي نتجت عن خطأ في منهج التعامل مع القرآن الكريم على مدى سنوات عديدة لا يمكن حلها بين يوم وليلة، بل تحتاج لخطط وحلول تستغرق سنوات،وعليه فأرى تقسيم حل مشكلة العنصر البشري إلى قسمين:

أ- حلول حالية:

وهي حلول مؤقتة لسد تلك الفجوة في دور التحفيظ عن طريق الإبقاء على المحفظين والمحفظات الغير مؤهلين للقيام بالدور التربوي الصحيح كمسؤولين عن تحفيظ الألفاظ فقط، واستخدام فئة تربوية مؤهلة- من غير معلمي القرآن - للقيام بشأن تعليم المعاني، وتطبيق البرامج التربوية، بمعنى اختيار شخص على الأقل من كل دار تحفيظ ممن عنده القدرة والملكة ووضوح الهدف ليكون مسؤولا عن الدخول إلى كل حلقة من حلقات القرآن الكريم في وقت محدد

ليقوم بشرح المعاني القرآنية للطلاب بطريقة تربوية صحيحة، ولا علاقة لهذا الشخص بمنهج الحفظ والتجويد، وكذلك تقوم الهيئة العالمية لتدبر القرآن بتسليم هؤلاء المسؤولين برامج تربوية متكاملة (حقائب تدريبية)، وتدريبهم على تطبيقها واستخدامها بحيث يقومون بتطبيقها أسبوعياً لجميع الحلقات مجتمعة، ويلزم معلمي ومعلمات القرآن بحضور تلك البرامج ومساعدة ذلك المسؤول، وبذلك يمكن تحقيق هدفين في آن واحد:

- تطوير الدراسة في دور تحفيظ القرآن الكريم، وتوجيهها الوجهة الصحيحة دون انتظار لحين تأهيل العنصر البشري الذي سيستغرق سنوات عديدة.
- استغلال الوقت الذي يتم فيه تطبيق البرامج التربوية – بحضور المعلمين والمعلمات –كمرحلة عملية لتأهيلهم ورفع مستواهم العلمي والتربوي ليقوموا هم بدورهم متكاملاً فيما بعد، وهذا الأسلوب هو ما يسميه أصحاب النظريات التربوية الحديثة بأسلوب الشراكة التربوية، والمقصود بها أن توزع العملية التربوية بين مؤسستين أو أكثر وتجند الفاعلين التربويين للعمل في إطار مشروع مشترك ، شريطة أن تحترم كل مؤسسة المؤسسات الأخرى المشاركة فيما يتعلق مثلا، بالبرامج الدراسية و استعمالات الزمن و أساليب التدريس و التنظيمات الإدارية والتربوية الجاري بها العمل، كما يقتضي نظام الشراكة ، أن تقدم كل مؤسسة دعما للمؤسسات الأخرى ، بأن تضع رهن إشارتها مختلف الإمكانيات المادية و البشرية المتوفرة ، بحيث تنفتح كل مؤسسة على الأخرى في اتجاه انفتاحها على محيطها.

وقد بدأ نظام الشراكة منذ أواسط الثمانينات يبرز ويتسع ليشمل مجال التعليم و حدث ذلك في التعليم العمومي في بعض أمريكا قبل أن ينتقل إلى أوربا.

و تضافرت العديد من العوامل في ظهور الشراكة التربوية وهي في مجملها نفس العوامل التي شجعت ظهور مشروع المؤسسة و السعي نحو مأسسة المدرسة كآلية للتطوير و التجديد التربوي.[1].

حلول مستقبلية:

- تقوم الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بوضع خطط نظرية مقترحة لرفع مستوى معلمي ومعلمات القرآن الكريم وإعدادهم إعداداً علمياً، وتربوياً، وروحياً، وإدارياً، ونشر تلك الخطط وتشجيع العلماء على تطبيقها داخل المساجد، والمؤسسات العلمية في شتى البقاع، والاستفادة من التجارب التاريخية التي تجلى فيها ارتباط تعليم اللفظ بتعليم المعنى عند المتقدمين.

(١) انظر محمد الدريج، "مشروع المؤسسة و التجديد التربوي في المدرسة المغربية " ، (جزآن) ، دفاتر في التربية ، الرباط. (١٩٩٦).

- إقامة مركز أو معهد تدريبي ترعاه مؤسسة تعليمية أو خيرية شكلاً ومضموناً يستقطب له المؤهلات من طلاب وطالبات العلم، والمتخصصين في التربية والدعوة والاجتماع؛ ليقوموا ويشرفوا عليه ويعملوا فيه؛ والغاية منه هي مساعدة وتقوية الفئات الضعيفة –علمياً، وإدارياً، وتربوياً–التي تعمل داخل الدور عن طريق إقامة دورات متخصصة في المجالات العلمية والإدارية والتربوية بحيث تضمن وجود الكفاءات المؤهلة لتطبيق المنهج الصحيح.

- اختيار الطلاب المتميزين، والطالبات المتميزات خلقياً، وعلمياً، وأدبياً، ودعوياً، والاعتناء والاهتمام بهم لتقوية القدرة على التلقي والمهارة، والحث على الاستمرار ومواصلة الطلب، والمساعدة في التغلب على ما قد يجده الطالب في طريقه من معوقات أسرية وغير ذلك، ثم تنمية مهاراتهم وتطوير قدراتهم، ووضع البرامج العلمية والتثقيفية والتربوية لتهيئتهم تهيئة مستقبلية ليتأهلون للقيام بمهام إدارية وتعليمية في دور القرآن.

- تقوم الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بوضع المعايير الصحيحة لقبول وتعيين واستمرار معلمي ومعلمات القرآن الكريم في دور التحفيظ بما يتناسب مع الدور المنوط بهم في تعليم اللفظ والمعنى، وكذلك نماذج لامتحانات القبول لهم، وتنشر هذه المعايير على موقع الهيئة بحيث يسهل على كل أصحاب الدور الاستفادة منها، ومن المعايير المقترحة:

- الحصول على دبلوم أو شهادة تربوية قبل ممارسة التحفيظ للطلاب.

-حضور دورة تدريبية عملية واحدة على الأقل في كيفية التعامل مع الطلاب قبل التدريس.

- اجتياز اختبارات القبول العلمية والتربوية التي تضعها الهيئة، والتي تختبر:

١- الفهم الجيد لمفردات العملية التربوية، والقدرة على التواصل الجيد والتفاعل مع الطلاب.

٢- المعرفة والتطبيق الجيد للمنهج المطلوب تدريسه.

٣- الإلمام الجيد لمحتويات الحقيبة التدريبية المرفقة بالمنهج.

ثالثاً:غياب المنهج التربوي الصحيح المتكامل المنوط بتحقيق الأهداف:

إن غياب المنهج التربوي الصحيح المتكامل المنوط بتحقيق الأهداف الحقيقية من إنشاء دور القرآن الكريم بطرق تربوية متدرجة ومدروسة، وترك كل ما عدا مناهج الحفظ والتجويد للجهد الشخصي للعاملين- في أكثر الدور- أدى إلى:

١- تفلت الكثير من الحلقات القرآنية لبغضهم لها، وضعف ارتباطهم بالقرآن الكريم، ومعلميه.

٢- الفصام بين العلم والعمل، بمعنى إمكان اجتماع التفوق في جانب الحفظ، والتدني في جانب العبادة والأخلاق في طالب واحد، أو مجموعة واحدة من الطلاب.

ومن أوضح الأدلة على غياب ذلك المنهج غياب المعايير الواضحة للحد الأدنى الذي يجب أن يحصله الطالب في كل مرحلة من مراحل حفظ القرآن الكريم والمتعلقة بجانب اللفظ والمعنى والأداء على حد سواء .

الحلول المقترحة:

الانتقال من العمل الفردي لتلك الدور إلى العمل المؤسسي، بحيث تقوم مؤسسة متخصصة أو هيئة مثل الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم بإرساء قواعد منهج متكامل خاص بدور التحفيظ، يجمع بين التأصيل العلمي، وكثرة التطبيقات العملية، من جهة، وسهولة العبارة، ووفرة الوسائل التعليمية والتربوية والأسئلة والاختبارات من جهة أخرى، بحيث تكون بمثابة تحضير جاهز للدرس القرآني فيسهل على المعلم استخدامها وتطبيقها مع الطلاب، وتصمم هذه المناهج على أحدث الأسس الحديثة بحيث تكون:

١- مناهج متطورة ، تراعي ما يرسخ الهوية والخصوصية و يثري في الشخصية الانفتاح على الآخر و التعاون معه.

٢- مناهج مصممة وفق ميول الطلاب و احتياجاتهم و مطالب نموهم واحترام تطلعات المجتمع و قيمه ومبادئه ، بشكل متوازن

٣- مناهج تتضمن طرائق تدريس حديثة تتيح للطلاب فرص التعلم الذاتي و البحث والاكتشاف و اعتبارهم منتجين للمعرفة و ليس مجرد مستقبلين.

٤- .مناهج تسعى إلى ترسيخ المهارات المعرفية و تعمل بتوازن ، على ترسيخ المهارات الحياتية و إقامة الروابط بين المواد الدراسية النظرية و التطبيقات الحياتية.

ومن أجل تحقيق ذلك:.

١- تشكل لجنة علمية من المتخصصين الشرعيين والتربويين لوضع المنهج وفق ما يخدم الأهداف.

٢- يقسم البرنامج بعناية وفق خطة زمنية منتظمة يخدم الأهداف العامة المرجوة من تلك الدور.

٣- يقسم البرنامج إلى عدة مستويات يراعى فيها التباين العلمي، والتدرج المعرفي.

٤- يرفق بالبرنامج كتاب للمعلم يحتوي على المادة العلمية الكاملة المستقى منها الأنشطة والمعلومات، وكذلك التوجيهات التربوية الخاصة بكل جانب من جوانب البرنامج، وتوضع الأنشطة التربوية على قرص مدمج ليسهل تطبيقه.

٥- يتم تعيين لجنة إشرافية معنية بالمتابعة لخطة السير، ويرفق لذلك استمارة تقويمية لمعرفة الحصيلة والإنجاز.

٦- يحرص على استقطاب الطلاب النجباء في البرنامج عن طريق ما يرافق البرنامج من تكاليف تخدم أهداف البرنامج وتكون اختيارية تظهر القدرات المتميزة علمياً ودعوياً، مثل: تلخيص كتاب، كتابة مقالة، بحث في مسألة، وتتم مناقشتها من قبل المتابع ..

المبحث الثاني

تعريف المنهج الدراسي، وأسس تطويره

أولاً: تعريف المنهج:

لغة: لفظة منهج مأخوذة من نهج ،وهو الوضوح والاستبانة والاستقامة في الطريق.

تقول: نَهَجَ الطريق – فعل لازم – بمعنى استقام ووضح واستبان[٢].

– وهو عام في كل مسلك، وليس خاصًا بالطريق المادي.

– ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨.

– قال العلامة الألوسي (في الشِرعة): قيل هي بداية الطريق والمنهاج هي الطريق المستقيم.

– وقيل المنهاج هو الطريق الواضح، وقيل هو الدليل.

– وقيل إنها والشرعة بمعنى واحد.

– وقيل إن الشِرعة هي الأحكام الفرعية، والمنهاج الأحكام الاعتقادية.

– وقال القرطبي[٣]: المنهاج الطريق المستمر وهو النَّهج، والمنهج أي البين. قال الراجز:

من يكُ ذا شكٍ فهذا فَلْجُ ماءٌ رَوَاءٌ وطريق نَهْجُ

– وقال أبو العباس محمد بن يزيد: الشريعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر.

– وروي عن ابن عباس قال: (شرعة ومنهاجًا) سنة وسبيلاً[٤].

---

(٢) لسان العرب، مادة «نَهج».

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/٦).

اصطلاحًا:

– استخدمت اللفظة في الخطة المرسومة أو المسلوكة في الدراسة والعلم. فقيل منهج الدراسة، ومنهاج التعليم، ومنهج البحث العلمي[٥].

وقيل: «الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تمهد سير العقل، وتحدد عملياته الفكرية حتى يصل إلى نتيجة معلومة»[6]، ويقصد به المنهج البحثي.

التطور في مفهوم المنهج الدراسي بين النظرة التقليدية والنظرة الحديثة:

تغير مفهوم المنهج التعليمي الدراسي من التصور التقليدي لمجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ على مقاعد المدرسة في صورة مواد دراسية، وكتب مدرسية توزع على الطلاب في بداية السنة، إلى مفهوم أوسع ،حيث كان (المنهج) يعني– في بداية استخدام هذا المصطلح في التعليم الأمريكي– برنامجا للدراسة [٧]، ثم تطور إلى معنى أوسع بكثير من أن يحصر في نطاق ضيق من التعليم، بل على العكس من ذلك فالمناهج الدراسية– بالمعنى الحديث لها–تشمل كل شي يتصل بالعملية التعليمية، سواء كان ذلك الاتصال اتصالاً مباشراً أو غير مباشر.

فتعريف المنهج بالمعنى الحديث : هو مجموعة الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة ويقوم بها التلاميذ تحت إشرافها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وعلى تعديل في سلوكهم»[٨].

وأصبح ما يفهم من مصطلح المنهاج curriculum "هو جملة ما تقدمه المدرسة من معارف و مهارات و اتجاهات ... لمساعدة المتعلم ، على النمو المتوازن و السليم في جميع جوانب شخصيته ليتم إعداده للمشاركة المسئولة في الحياة داخل المجتمع" ، وعليه فبناء المنهاج ليس مجرد مسألة تقنية ولا إجرائية فحسب ، بل يطرح بناء المنهاج وتطويره – في المقام الأول – قضايا دينية، واجتماعية، وثقافية ، وتتدخل فيه المبادئ و الانتماءات[٩].

---

(٥) المعجم الوسيط (٢/٩٦٦).

(٦) مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د حلمى صابر ط الجامعة الأمريكية المفتوحة ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ.

(٧) انظر: الموسوعة الحرة، تعريف المنهج،(Zais) ،(1979).

(٨) انظر: الموسوعة الحرة، تعريف الفريق التربوي(Smith, Stanley, & Shores) .

(٩) انظر: د.محمد الدريج، كلية علوم التربية، الرباط، مقال (٢٠٠٤).

وعند المقارنة بين النظرة التقليدية لمفهوم المنهاج والنظرة الحديثة له من حيث دور كل من المعلم ، والمتعلم، والمادة الدراسية، والمدرسة نجد أن:

المعلم بالمفهوم التقليدي هو ناقل للمعلومات ، يتبع أسلوب المحاضرة ، ولا يهتم بحاجات الطلبة وميولهم ، ويتقيد بالتعليمات.
أما بالمفهوم الحديث : فهو منظم للتعليم ،يوفر الخبرات للطلبة ، ويهتم بحاجاتهم وميولهم.
والمتعلمون بالمفهوم التقليدي : يحفظون المعلومات ، ويتنافسون فيما بينهم ، وتهمل حاجاتهم وميولهم وآراؤهم.
أما بالمفهوم الحديث : فهم يتوصلون إلى المعلومات بأنفسهم ، ويتعاونون في ذلك لتحقيق حاجاتهم.
والمادة الدراسية بالمفهوم التقليدي : فهي غاية في حد ذاتها ، وغير مرتبطة بواقع الطلبة

أما بالمفهوم الحديث : فهي ليست الغاية الوحيدة وإنما هي جزء من المنهاج ، وهي حصيلة خبرات الطلبة ونشاطهم.
والمدرسة بالمفهوم التقليدي: تلجأ إلى العقاب البدني مما يجعلها غير مرغوبة من الطلبة.
أما بالمفهوم الحديث : فهي لا تلجأ إلى العقاب البدني مما يجعل الطلبة يرغبون بالذهاب إليها.

تطوير المناهج الدراسية، معناه ودواعيه، وضوابطه:

يعني التطوير بصفة عامة ، الوصول بالمستهدف المرغوب تطويره ، سواء أكان نظاما أم مؤسسة أم برنامجا ... ، إلى أحسن صورة حتى يؤدي الغرض المطلوب منه بكفاءة ، ويحقق ما رسم له من أهداف على أتم وجه ، بطريقة اقتصادية في الوقت و الجهد و التكاليف . الأمر الذي يستدعي تغييرا في شكله ومضمونه ، تغييرا مقصودا ومنظما نحو الأفضل .

وكثيرة هي الأسباب التي تدعو إلى تطوير المناهج ، فمنها ما يرتبط بسوء وقصور المناهج السائدة ، ومنها ما يرتبط بالتغيرات التي تطرأ على المجتمع و البيئة أو تلك التي تصيب التلاميذ،أو التي تمس النظام التعليمي ذاته ، بحكم تأثير المؤثرات الداخلية.

و مما يفسر حدوث التطوير و الإصلاح في المجال التربوي ، هو أن التربية و التعليم نشاط اجتماعي يؤثر فيه المجتمع ويتأثر به . و بما أن المجتمعات تخضع باستمرار للتحول ، فإن التربية كذلك لابد أن تتطور و بشكل مستمر، مما

يسمح لها بالتكيف مع الاحتياجات الجديدة . ومن هنا يكون من الخطأ الاعتقاد في إمكانية الانتهاء إلى نموذج تام ومثالي للمنهاج، ذلك أن الأنظمة التعليمية تعمل على التلاؤم باستمرار مع التغيرات في الاحتياجات و الناتجة عن تحول المجتمعات إلى صيغ عصرية.

كما تعود أسباب أخرى إلى مختلف التطورات على الصعيد العالمي (تأثير النظام العالمي أو العولمة)والتي تشمل مختلف مناحي الحياة.. [١٠].

وتطوير المناهج الدراسية لابد أن يشمل جميع مكوناتها من مقررات و أهداف و طرق ووسائل و كتب مدرسية و أسلوب التقويم، فلا يركز فقط على المحتويات العلمية كما كان الأمر في النموذج التقليدي و إنما يتعداها إلى الأنشطة و طبيعة الأداء القيادي و نظام التواصل و العلاقات بالبيئة والمجتمع.

وذهب علماء المنهاج إلى أن التطوير الناجح و الإصلاح الشامل للأنظمة التعليمية ، لا يمكن أن يكتمل إلا إذا شمل نموذج تنظيم منهاجها الدراسي ، فأنجزوا العديد من البحوث التي انتهت إلى اقتراح نماذج لتنظيمات منهجية جديدة ، تحاول فك العزلة عن المدارس والتي بقيت منغلقة، وحبيسة منهاج المواد، خاصة منهاج المواد المنفصلة، والذي يتميز بتركيزه الشديد على المحتويات المعرفية في شتى العلوم وبشكل مستقل، والتعامل مع المقررات كجزر منعزلة، وتهميشه للطلاب، وتجاهل فروقهم الفردية، واحتياجاتهم وميولهم.

أنواع المناهج الدراسية الحديثة

وقد أفرزت تلك البحوث العديد من المناهج التي أصبحت تستجيب لمختلف التحولات ، خاصة ما ارتبط منها بالتحول في المشهد التربوي، فظهر المنهاج المحوري الذي يركز على احتياجات التلاميذ و مشكلاتهم، كما نشأ المنهاج الفعال، ومنهاج النشاط الذي يركز على ميول الطلاب واستعداداتهم، و ينطلق من تعريف المنهج باعتباره مجموعة من خبرات مترابطة و متكاملة ، توفرها المدرسة للطلاب ، قصد مساعدتهم على النمو الشامل ، وحيث أن الطالب لا

(١٠) انظر: كمال نجيب، "إصلاح التعليم بين التبعية و الاستقلال " مجلة التربية المعاصرة ، العدد٢٨، سبتمبر ١٩٩٣.

يمكنه المرور بالخبرات إلا إذا قام بنشاط معين ، فمعنى ذلك أن النشاط يصبح أمرا حيويا لا غنى عنه في تحقيق الأهداف التربوية .

كما ظهر منهاج الاندماج الذي يدمج دمجا كاملا بين مادتين متقاربتين و منهاج المجالات الواسعة و هو المنهاج الذي يدمج عددا من المواد المتقاربة الموضوع في مادة واسعة .

وفي العقود الأخيرة كثر الحديث عن أصناف أخرى من المناهج تصنف وفق معايير ومنظورات مختلفة ، مثل المنهاج التكنولوجي، ومنهاج الاتصال التفاعلي، والمنهاج الاخلاقي، و المنهاج القومي، والمنهاج التكعيبي، والمنهاج الحلزوني، والمنهاج الشمولي، والمنهاج العالمي [١١].

(١١) انظر :وليم عبيد و مجدي عزيز ابراهيم ،:" تنظيمات معاصرة للمناهج رؤى تربوية للقرن الحادي والعشرين"، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة. ١٩٩٩وكذلك وليد هوانه ١٩٩٨.

ومن أبرز المناهج الحديثة:

أ- المنهاج التكنولوجي:

ساد منذ الثمانينات من القرن الماضي ، النزعة التقنية والنموذج التكنولوجي في التعليم، وارتبط ظهور هذا التنظيم لدى كل من بوبيت Bobbit و بوفان Popham و بيكر Bakerو غيرهم ، بالنظر إلى المدرسة على أنها جهاز إنتاجي لا يختلف كثيرا عن المؤسسة الصناعية . و النظر بالتالي إلى المنهاج ، كتعبير عن منظومة إنتاجية تسعى إلى استخدام أساليب التكنولوجيا و ما تقتضيه من تشغيل منطقي للعمليات العقلية في التعليم و التعلم[١٢]

ب – المنهاج الإنساني

يمكن اعتبار المنهاج الإنساني و الذي يعرف أيضا بمنهاج الاتصال التفاعلي ، كرد فعل ضد النماذج التكنولوجية في التعليم ، والتي اتهمت بكونها تسعى إلى خلق الإنسان الآلي ، في حين ينبغي النظر إلى التعليم كنشاط إنساني يهدف إلى خدمة الإنسان كإنسان . و أن يكون للمنهاج بعد يراعي حرية الاختيار و القول والفعل و المشاركة والتفاعل . وضرورة قبول المتعلمين لفكرة تحمل مسئولية تعليم أنفسهم واتخاذ القرارات بأنفسهم. [١٣]
كما يتميز هذا المنهج ب:

- التركيز على عملية الاتصال التي تحقق وجهة نظر المتعلمين.

-توجيه الاهتمام أولا وأخيرا للمتعلم، واحترام خصوصياته، وليس فقط وتيرته، وسرعته في التعلم كما يفعل المنهاج التكنولوجي .إن عملية التعلم لا يمكن وضعها كنموذج واحد لجميع المتعلمين وذلك بسبب اختلافهم في مستوى الذكاء و تعدد ذكاءاتهم و مستوى التحصيل وتاريخهم الدراسي و أسلوب تنشئتهم الاجتماعية ... فكان لابد من تنويع المناهج كي تراعي البعد الإنساني و الظروف المؤثرة في نمائه.
-الرفع من شأن الاحترام المتبادل بين جميع الأطراف الفاعلة في الحقل التربوي و المستفيدة منه.
-النظر إلى التعليم على أنه خبرة ذاتية واقعية ، لذا يجب أخذ رأي المتعلم في الاعتبار بالنسبة للموضوعات التي

(١٢) انظر :محمد الدريج ، ٢٠٠٤: " التدريس الهادف " (من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات) ، دار الكتاب الجامعي ، العين. .

(١٣) انظر :المصدر السابق.

يتعلمها و القرارات الخاصة بهذا الشأن.

-النظر إلى المدرس على أنه المرشد و الموجه للمتعلمين.

-النظر إلى الخبرات الأولية التي يكتسبها المتعلم على أنها الزاد القوي و الضروري للفهم و اكتساب المفاهيم ، و بخاصة في المراحل المبكرة للتعليم[١٤].

ج – المنهاج الأخلاقي

أثبتت العديد من الدراسات المعاصرة ، أهمية إعادة الاعتبار للتربية الأخلاقية وضرورة صياغة ثقافة مدرسية ترتكز أولوياتها على القيم الأخلاقية "مدرسة القيم "و ليس فقط على المعارف و المهارات . مما أدى ببعض المشتغلين بنظريات المنهاج ،إلى الحديث عن المنهاج الأخلاقي وحددوا عددا من الأهداف التي ينبغي أن يحققها هذا المنهاج، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

-الحرص على اكساب التلاميذ سمات و عادات شخصية مرغوب فيها ، مثل : الأمانة و التعاون و مساعدة الآخرين.

-الحرص على الارتباط بالقيم المتصلة بالمجتمع و بالوطن و تاريخه ومقدساته ، مثل الانتماء و الالتزام و التضحية و تقدير العمل ومعرفة الخصائص المميزة لثقافة المجتمع وتراثه.

-ترسيخ القيم الكونية ، مثل : احترام حقوق الانسان و رفض فكرة الاحتلال و التعاون و الحوار و التسامح و تقدير أهمية الشرعية الدولية و المبادئ و المواثيق التي صادقت عليها الأمم." [١٥]

تعددت إذن، المناهج و كثرت النظريات ، إلى الحد الذي بدأ معه الكثير من المشتغلين بعلم التدريس و الممارسين منهم على وجه الخصوص ، يشتكي من هذا الزخم النظري الهائل، والحقيقة أنه لا إشكال لدينا في اختيار ما يناسب خصوصيات مجتمعاتنا ويلبي احتياجات طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم حيث إننا نجد في المنهاج الإسلامي في التربة ، منبعا للمنهج الأخلاقي وأساساً لأهدافه و توجهاته ، ذلك أن الإسلام دين قيم ، و أن جميع تشريعاته و أحكامه و أفكاره ، ليست غاية في ذاتها و إنما الغاية القصوى تتمثل فيما قاله الرسول عليه الصلاة و السلام : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

---

(١٤) انظر :وليم عبيد ، ١٩٩٩.

(١٥) انظر :محمد الدريج ، ٢٠٠٤: " التدريس الهادف " (من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات) ، دار الكتاب الجامعي ، العين. .

وعليه فاختيار المنهج الأخلاقي الحديث هو في رأي الأساس التربوي المناسب لبناء منهج متكامل لتعليم تدبر القرآن الكريم.

المبحث الثالث

المنهج المقترح لتعليم تدبر القرآن الكريم

حدد (رالف تايلر) عناصر المنهج بأربعة أشياء وهي :

١- الأهداف.
٢- المحتوى.
٣- التدريس.
٤- التقويم .[١٦].

فقبل الدخول في تفاصيل المنهج لابد من تحديد أهدافه، وعناصره، ومراحله، والخطوط العريضة له.

الأهداف التربوية للمنهج:

غني عن البيان أن أسس الإيمان، والقيم الروحية والأخلاقية لا ترسخ ولا تربى عليها الأجيال بمجرد ذكرها في حصص التربية الدينية، أو حفظ أدلتها من القرآن والسنة – لا سيما عند غياب القدوة من البيت والمدرسة، بل ومن المجتمع ككل، ولا حول ولا قوة إلا بالله – بل لا بد من وسائل وخطط تربوية معدة لتحقيق أهداف المنهج.

وتتلخص أهداف المنهج في العمل على تغيير البناء المعرفي للطالب، وترسيخ المنهج الصحيح للتلقي من الكتاب والسنة الصحيحة والبعد عن البدع والخرافات والتقليد والتبعية لأخلاق الغرب والشرق، والعودة إلى أخلاق السلف فهماً، وتطبيقاً، وبالتالي تكوين شخصية مسلمة متزنة في الفكر والمنهج وفي السلوك والتطبيق، خالية من الشوائب الفكرية، والعقدية، والخُلقية، ومطهرة من وطأة الأخلاق الذميمة والعادات المشينة المنتشرة بين الشباب.

(١٦) انظر: الموسوعة الحرة، تحديد العالم التربوي، رالف تايلور، وتابا.

وعليه فالعملية التربوية المنوطة بالمنهج تنقسم إلى قسمين:

- جزء معرفي علمي ويخصص له جزء نظري منهجي لبيان مراد الله تعالى منا، وهو بالطبع يحوي أسمى وأرفع القيم الخلقية والروحية.

- جزء عملي تطبيقي ويخصص له جزء عملي في المنهج، يقصد منه التحفيز والتدريب والتعويد، والمتابعة والتعزيز لتلك المعاني حتى ترسخ في نفس الطالب وتصبح جزءا من حياته.

يكلف القائمون بإعداد الجزء النظري باستخراج القيم الروحية والأخلاقية من الآيات، ويتم إعداد برنامج عملي تربوي ونشاط مصاحب لترسيخ ذلك المعنى على النحو الموضح بالجداول الزمنية.

مدة الدراسة:

تستغرق كل مرحلة من أربعة إلى ستة أشهر دراسية.

عدد أيام الحضور: يوم أسبوعيا للمحاضرات بالإضافة إلى أيام الحضور المخصصة لحفظ القرآن الكريم والتي تختلف بحسب منهج الدار والدارسين.

محتوى المنهج:

ويشتمل المنهج على أربع أجزاء مكملة لبعضها تخدم أهداف محددة في كل مرحلة، وهذه الأجزاء هي:

أولاً: الجزء النظري:

وأقصد به المواد العلمية التي يقترح تدريسها بجانب الحفظ ومادة التجويد، ويخصص لها مرة أسبوعيا، ولا يشترط ارتباطها بمنهج الحفظ، أي يجمع لها طلبة جميع الحلقات في لقاء عام، وينقسم إلى قسمين:

أ- موضوعات من علوم القرآن:

وتختلف موضوعاته باختلاف المرحلة -كما هو مبين بالجدول - بحيث يكون هذا الاختلاف خادما لتفسير السورة المقررة في المرحلة، أو خادما للموضوع المقرر في التفسير الموضوعي.

ب- تفسير تدبري وتربوي لسور القرآن الكريم:

ويقصد بالتفسير التدبري والتربوي ما يتم فيه التركيز على الأمور الآتية:

أ- الشرح النظري لتفسير السورة.

ب- النظرات التدبرية المتعلقة بكل آية من آيات السورة لاستخراج القيم الخلقية والروحية.

ج- الواجبات العملية المقترحة لترسيخ معنى الآية عند الطلاب.

د- نماذج من مشكلات معاصرة تمت معالجتها عن طريق تدبر آيات تلك السورة من القرآن الكريم.

هـ- ورش عمل لاستخراج المعاني والقيم الكلية في السورة ومواضع تكرارها في بقية سور القرآن.

ثانياً: الجزء العملي، ويشمل:

أ- التفسير الموضوعي:

ويقصد به طرح موضوعات مهمة في حياة المسلمين ودراستها موضوعياً بحيث يخدم الموضوع المطروح تفسير السورة المقررة، ويستخدم الأسلوب التفاعلي العملي في الطرح، أي تطرح أسئلة مسبقة ويشجع الطلبة على البحث والإجابة بحيث تكون هذه الإجابات هي أسس الموضوع المراد طرحه، وتهدف هذه الدراسة إلى:

١- إبراز التكامل في الموضوعات القرآنية، بتوضيح كيفية التكامل في الطرح بين السور القرآنية المتعددة، والسورة التي يتم تدريس تفسيرها نظرياً.

٢- بيان كيفية معالجة القرآن للقضايا الحياتية الملحة والمهمة، وتوجيه الدارسين لتطبيق تلك الحلول في حياتهم العملية دون انتظار لوصول الطالب لموضع السورة في الحفظ (كقضايا الحمد، والشكر، والرضا، وأثرهم على سعادة الإنسان، وقضايا الزواج والطلاق وحقوق الزوجين....).

٣- التركيز على المعاني الكلية وتكرارها وتدريب الطلاب على استخراجها من السور التي حفظوها بهدف تعويدهم على تطبيق قواعد التدبر التي تدرس لهم أثناء قراءتهم وحفظهم للقرآن، مثل:

دراسة معنى التقوى في القرآن، وكيفية تحصيلها، وثمراتها، الأسماء الحسنى وعلاقتها بخواتيم الآيات، وصف الجنة، الابتلاء ، وجوب التجرد والإخلاص في الدعوة إلى الله.

ب- الحملات والدورات والانشطة التربوية المصاحبة للمنهج:

وهي دورات تربوية تنطلق من معين القرآن، وتخدم الجانب النظري وتتزامن موضوعاتها مع موضوعاته- كما هو مبين في الجدول الزمني- والهدف منها ترسيخ المعلومة التربوية في نفوس الطلاب وتعليمهم كيفية تطبيق القيم القرآنية في حياتهم العملية، وتوضح معنى وكيفية استلهام الهداية من معين القرآن باستخدام وسائل وبرامج مختلفة ليست محصورة في جانب دون آخر، ولا مقصورة على جزء منها دون جزء، بل هي شاملة لكافة المناشط (دعوية، وعلمية، واجتماعية، وثقافية، ورياضية ...) إذ التكامل هو ما يؤدي الدور المطلوب، والهدف المنشود، لكن ما يجمعها هو أثرها البليغ في نفوس المستهدفين، ولقد نبه علماء المسلمين إلى ضرورة مثل هذه الأمور لما لمسوه من عميق الأثر، وعظيم الجدوى في نفوس الدارسين، مثل الغزالي - رحمه الله - ينصح بأن يؤذن للطلاب بعد الانصراف من الدرس باللعب، ويعلل ذلك بأن إرهاق الطالب بالتعليم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه"، وتهدف تلك الحملات إلى تحقيق أربعة أهداف تربوية وهي:

١- التوعية والتعريف والتحفيز.
٢- الشرح والبيان والتفصيل.
٣- التدريب العملي على التطبيق.
٤- التعزيز والإتقان.

ومن مميزات هذه الأنشطة المصاحبة:

- أنها ذات مردود إيجابي على نفوس الطلاب يتمثل في إقبالهم على الحلقات، والاهتمام بالحفظ والمراجعة.

- أنها تعالج قضية الرتابة والملل الذي قد يتسرب إلى نفوس الطلاب، وتدخل السرور على نفوسهم، وتحقق التوازن بين متطلبات الحلقة، ومتطلبات النفس وحقوقها.

- أنها ترسخ القيمة القرآنية في النفوس بطرق تربوية هي أعمق أثراً من أسلوب التلقين .

- ومن الأهمية بمكان إقناع القائمين على دور تحفيظ القرآن بإعطاء هذه البرامج حقها من الاهتمام لتحقق تلك الدور الأهداف التي أنشئت من أجلها، وفي نفس الوقت مراعاة المكان والزمان، والفئة المستفيدة، وأولويات ذلك؛ فربما كان الأنسب في بعض الفترات أن يُهتَم بجانب الحفظ وتقديمه على غيره أياً كان، وتارة يكون العكس؛ فربما نُحيَّ جانب الحفظ بنسبة كبيرة نظراً لظروف زمنية كمواسم الامتحانات النظامية، وربما كانت المراجعة للمحفوظ هدفاً أولوياً باعتبار تدني مستوى الإتقان، أو لأجل فترة عبادية كرمضان المبارك، أو أن يكون التركيز على بعض الأنشطة أولى من غيره، وهذا كله يتطلب من القائمين أن يأخذوا بالعصا من وسطها لينظروا إلى جميع الأطراف، ويوازنوا بين الأمور، وما لم ينظروا بعين الحكمة والتدبير، ويستشيروا غيرهم من أهل الخبرة والتقدير؛ فإن الأهداف ستظل معلقة في لائحة المدرسة لا تضع قدمها على الأرض لتمشي بين المنتسبين، فضلاً عن أن تجري عجلتها.

ومما يجب أن يراعي في تلك الحملات:

١- التحضير الإعلامي الجيد للحملة عن طريق اللوحات والملصقات وتوزيع النشرات والمطويات، والهدف من هذه الفترة شحذ الهمم، والتشويق للطلاب، وتعميم هذه الحملات في جميع الدور في وقت واحد سيكون له أبلغ الأثر في النفوس والعقول، ومرفق بالبحث نماذج من الملصقات والمطويات واللوحات الحائطية التي تم استخدامها في "حملة شكر النعم".
٢- قصر المدة بحيث لا تتجاوز أسبوعاً ولمدة ساعة في اليوم.
٣- تبسيط المادة العلمية المقترحة بحيث تكون في مستوى جميع الفئات، ولأن المقصود منها الجانب الدعوي التربوي وليس الجانب العلمي.
٤- أن يرافق كل حملة جملة من الأنشطة والبرامج والوسائل الخادمة لأهدافها، بحيث تسهم في تنمية الجوانب الروحية والعقلية، والاجتماعية والعاطفية، لدى الدارسين ، ومن أمثلة الأنشطة المقصودة:

- زيارات ميدانية لدور الأيتام، والمناطق الفقيرة، والمستشفيات، ويمكن استبدال الزيارات الميدانية بعرض صور وفيديوهات، وتشجيع الطلاب على عمل معارض وأبحاث تدور حول موضوع معين متعلق بفكرة الحملة، مثل : مجاعات الصومال، مشكلة أطفال الشوارع.....

ويفضل وجود متخصص في كل دار أو كل مجموعة دور في المنطقة لهذه الأنشطة، وأن تتولى رابطة دور تحفيظ القرآن بتجهيز أقراص مدمجة عليها تفصيل لتلك الأنشطة بحيث يسهل على المسؤول عرضها وتطبيقها.

ولشرح كيفية تطبيق هذه الحملات عملياً سأكتفي بشرح تفاصيل حملة واحدة كأنموذج وهي **"حملة شكر النعم"** المصاحبة لشرح قوله تعالى :{الحمد لله رب العالمين} [١٧].

- قبل البدء في شرح تفسير الآية في الدرس الأسبوعي، يقوم المسؤول عن النشاط التربوي بلصق ملصقات عن النعم وأنواعها، وتعليق لوحات عن أنواع الابتلاءات بفقد تلك النعم، وتوزيع مطويات، وتشغيل فيديو في مكان واضح في الدار يدور حول نفس الموضوع، بحيث يحدث التوعية والتحفيز للطلاب بفهم واستيعاب الموضوع، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التحضير الإعلامي للحملة.

- أثناء شرح الآية في المحاضرة نظرياً، يطلب من الطلاب تحضير موضوع الشكر والرضا في القرآن من حيث، معناهما، وثمراتهما، وكيفية الوصول لمنزلة الرضا، ومرتبة الشاكرين، وما يتعارض مع الرضا والشكر. وأثر التعبد بالرضا والشكر في حياتنا، بحيث تدرس هذه النقاط موضوعياً بصورة مناقشات تفاعلية، وتستخدم الصور والفيديو والإحصائيات للنعم والنقم لتوضيح الفكرة، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الشرح والتعريف.

- تخصص ساعة في الأسبوع التالي معلن عنها مسبقاً لطرح مشكلات حياتية- ويختلف أسلوب طرح المشكلة حسب المرحلة العمرية-، وكيفية علاجها والوقاية منها بالتعبد بالرضا والشكر، والهدف منها التدريب على إسقاط الآيات على الحياة والعيش بمعانيها، ومن المشكلات التي تم طرحها:

١- انتشار التسخط في البيوت.

(١٧)انظر تفصيل منهج المرحلة الأولى، وتفاصيل حملة شكر النعم من صور ولوحات وملصقات ومشكلات وحلولها، المرفقة بالبحث.

٢- مشكلة تفشي مرض الاكتئاب والحزن الذي قد يصل للانتحار بين الشباب.

٣- مشكلة فقد السعادة الزوجية وزيادة عدد المطلقات.

٤-انتشار الحسد والحقد في القلوب.

- يرافق الحملة جملة من الأنشطة والبرامج والوسائل الخادمة لأهدافها، بحيث تسهم في تنمية الجوانب الروحية والعقلية، والاجتماعية والعاطفية، لدى الدارسين ، ويقصد بها التعزيز لخلق الشكر والرضا، ومن أمثلة الأنشطة المقصودة:

- زيارة دار للأيتام لإحياء معنى الشكر على نعمة الأبوين.

- زيارة المناطق الفقيرة لإحياء معنى الشكر على نعمة المال.

- زيارة المستشفيات لإحياء معنى الشكر على نعمة الصحة.

ويمكن استبدال الزيارات الميدانية بعرض صور وفيديوهات، وتشجيع الطلاب على عمل معارض وأبحاث تدور حول موضوع معين متعلق بفكرة الحملة، مثل :

مجاعات الصومال، مشكلة أطفال الشوارع.....

- توزع على الطلاب الواجبات العملية التي تم الاتفاق عليها في صورة جداول عملية، أو ملصقات تذكيرية ويتم متابعة العمل فيها مع المسؤول.

ج- الربط بين منهج الحفظ القرآني في الحلقات وبين المنهج المرحلي لتعليم التدبر:

بعد الوصول إلى قناعة جازمة بأن الهدف من الحلقة القرآنية لا يقتصر على مجرد حفظ الألفاظ، فإنه من غير المقبول أن يخصص يوم لتعليم التدبر وتظل الحلقات خالية من أي شيء بخلاف الترديد والتجويد، فلا بد من:

١- إلزام الطلبة بحفظ معاني الكلمات القرآنية للسور التي يتم حفظها، وتحدد لها درجة لا تقل عن درجة الحفظ والتجويد.

٢- يطالب معلم القرآن – أو من يقوم مقامه- بإعطاء الطلاب فكرة مبسطة عن معنى الآيات قبل الشروع في ترديدها وقراءتها.

٣- ربط المعاني والقيم القرآنية التي يتم استخراجها في محاضرات تعليم التدبر بالسور المحفوظة في الحلقات.

جدول المرحلة الأولى لمنهج تعليم تدبر القرآن

مدة الدراسة	المقرر النظري	النشاط العملي التربوي المصاحب والقيمة المراد غرسها وتعزيزها	الدراسة الموضوعية التفاعلية
الشهر الأول	معنى تدبر القرآن حكم تدبر القرآن أحوال السلف مع القرآن أثر غياب تدبر القرآن على حياة المسلمين.	حملة (أصلح صلاتك تنعم بحياتك) أو(حملة أصلح حياتك بإصلاح صلاتك) التدريب العملي على إقامة الصلاة وربط إصلاح الصلاة بصلاح أمور العبد الدينية والدنيوية	الصلاة من حيث: أهميتها ومكانتها من الدين. الفرق بين إقامة الصلاة وإضاعة الصلاة. ثمرات إقامة الصلاة.
الشهر الثاني	تفسير الاستعاذة تفسير البسملة تفسير المعوذات	(حملة فاذكروني أذكركم)أو (حملة حتى لا ينساك) تدور حول حاجة المسلم لدوام التبرك والتحصن والتيمن بذكر الله تعالى في كل وقت .	– عداوة الشيطان ووسوسته للإنسان وكيفية التحصن منه. – فضل الذكر. – التبرك المشروع والتبرك الممنوع.
الشهر الثالث	الجزء الأول من تفسير الفاتحة	(حملة شكر النعم) تدور حول السعادة الحقيقية وبيان أعظم أسبابها وهي رؤية النعم وشكرها	– الشكر والرضا في القرآن، معناهما ثمراتها، كيفية الوصول لمرتبة الرضا ومنازل الشاكرين. – أثر التعبد بالرضا والشكر في حياتنا.
الشهر الرابع	الجزء الثاني من تفسير الفاتحة	حملة (يا عبادي.....استهدوني ....أهدكم)	– معنى الهداية. – معنى الاستقامة. – كيفية الاستقامة.

		أو (فاستقم...كما أمرت) تدور حول المعنى الحقيقي للاستقامة على المنهج الصحيح ظاهرا وباطنا ونبذ المناهج الباطلة والتبعية للغرب والشرق	

جدول المرحلة الثانية لمنهج تعليم تدبر القرآن

منهج الشهر الأول من المرحلة الثانية

أو منهج الشهر الأول والثاني

مدة الدراسة	المقرر النظري	النشاط العملي التربوي المصاحب والقيمة المراد غرسها وتعزيزها	الدراسة الموضوعية التفاعلية
الأسبوع الأول	- معنى المعجزة، وأوجه الإعجاز في القرآن الكريم. - فضائل القرآن الكريم، وفضل سورة البقرة	(حملة تعظيم الشعائر) تصحح معنى تعظيم الشعائر والنصوص.	- موضوع سورة البقرة
الأسبوع الثاني	- شرح تفسير الآيات ١،٢من سورة البقرة	(حملة كن تقيا)	- التقوى من حيث: معناها وتعريفها. أهميتها ومكانتها من الدين. كيفية تحصيل التقوى. ثمرات التقوى.
الأسبوع الثالث	- شرح تفسير الآيات ٣،٤،٥ من سورة البقرة	(حملة كن مؤمنا)	- أسباب ضعف الإيمان وعلاجها

الأسبوع الرابع	– شرح تفسير الآيات ٦،٧ من سورة البقرة	(حملة اصقل قلبك) المداومة على التوبة	أثر الذنوب والمعاصي

إذا تم تطبيق المنهج الأسبوعي أسبوعياً كما هو مبين بالجدول فسيستغرق هذا المنهج شهراً، أما إذا طبق منهج الأسبوع الواحد على أسبوعين فسيستغرق المنهج شهرين.

منهج الشهر الثاني من المرحلة الثانية

أو منهج الشهر الثالث والرابع

مدة الدراسة	المقرر النظري	النشاط العملي التربوي المصاحب والقيمة المراد غرسها وتعزيزها	الدراسة الموضوعية التفاعلية
الأسبوع الأول	– شرح تفسير الآيات ٨–10من سورة البقرة	حملة (اعرف نفسك!! من أي أنواع الناس أنت؟؟؟)أو (هل أنت واحد من هؤلاء؟؟) تدور حول صفات المنافقين وكيفية تجنبها.	– معنى النفاق لغة وشرعاً، وأقسامه، وصفات المنافق. – معنى أمراض القلوب وأنواعها وعلاجها.
الأسبوع الثاني	– شرح تفسير الآيات ١١– ١٣من سورة البقرة	حملة (أيها العاصي.....أين عقلك؟؟) (أيتها العاصية....أين عقلك؟؟) تدور حول وجوب تحكيم الشرع عند الحكم على الأشياء وليس الهوى	– قيمة العقل ومكانته في الإسلام. – معنى السفه، وكيفية معرفة المصالح والمفاسد. – القيم الحقيقية والقيم الزائفة.

الأسبوع الثالث	– شرح تفسير الآيات ١٤–٢٠ من سورة البقرة	حملة (لا للسخرية) تدور حول أهمية وخطورة الكلمة التي قد تهلك الإنسان	– حكم الاستهزاء بشعائر الدين. – حكم الاستهزاء بالمؤمنين. – ما يجوز من المزاح وما لا يجوز.
الأسبوع الرابع	– شرح تفسير الآيات ٢١–٢٥من سورة البقرة	حملة (هل تعلم .....لماذا خلقت؟؟) تدور حول صناعة الهدف في الحياة وعلو الهمة	– معنى العبادة، ومنهجها الصحيح. – دلائل صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك على التمسك بسنته. – شروط العبادة الصحيحة. – ثمرات العبادة.

منهج الشهر الثالث من المرحلة الثانية

أو منهج الشهر الخامس والسادس

مدة الدراسة	المقرر النظري	النشاط العملي التربوي المصاحب والقيمة المراد غرسها وتعزيزها	الدراسة الموضوعية التفاعلية
الأسبوع الأول	– شرح تفسير الآيات من ٢٦– ٢٩ من سورة البقرة	حملة (أيها الإنسان.... ما قيمتك في هذه الدنيا؟) تدور حول الفطرة واعتزاز المسلم بإيمانه.	– المعنى الصحيح لكون الضلال والهداية بيد الله تعالى. – تكريم الله تعالى للإنسان، وتسخير الكون له.
الأسبوع الثاني	– شرح تفسير الآيات من ٣٠– ٣٣ من سورة البقرة	حملة تعرف على ذاتك (من أنت، وماذا تريد؟؟) (من أين جئت..... وإلى أين المصير؟؟) تدور حول الهوية الإسلامية	– معنى الخلافة في الأرض. – الإسرائيليات والخرافات حول بدء الخليقة وخلق الإنسان والتنبيه على كذبها وبيان الحق فيها.
الأسبوع الثالث	– شرح تفسير الآيات من ٣٤ – ٣٩ من سورة البقرة	حملة (كلكم لآدم.....وآدم من تراب) تدور حول مظاهر الكبر وعلاجه	الكبر والحسد من حيث: – تعريف كل منهما. – مظاهر وعلامات وجودهما في القلب. – أثرهم في التشجيع على المعاصي.

			علاجهم.
الأسبوع الرابع	شرح تفسير الآيات من ٣٤ – ٣٩ من سورة البقرة	حملة (فاتخذوه ....عدواً)أو (لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) تدور حول طرق الشيطان في إغواء بني آدم وكيفية التغلب عليه.	العبر والعظات المستفادة من قصة آدم وعداوة إبليس له. وصف الجنة.

إذا تم تطبيق المنهج الأسبوعي أسبوعياً كما هو مبين بالجدول فسيستغرق هذا المنهج شهراً، أما إذا طبق منهج الأسبوع الواحد على أسبوعين فسيستغرق المنهج شهرين.

جدول المرحلة الثالثة لمنهج تعليم تدبر القرآن

مدة الدراسة	المقرر النظري	النشاط العملي التربوي المصاحب والقيمة المراد غرسها وتعزيزها	الدراسة الموضوعية التفاعلية
الشهر الأول	معنى الشهادة وشروطها	حملة (وكفى بها نعمة) أو(حملة كم إلهاً تعبد؟؟) تدور حول نعمة الإسلام بالمقارنة ببقية الأديان.	فضل آية الكرسي. أثر التوحيد في الحياة. لا إله إلا الله منهج حياة. الأوقات التي يسن فيها قراءتها.
الشهر الثاني	تفسير آية الكرسي	(حملة ...من ربك؟؟) تدور حول ما يجب على المسلم أن يعلمه عن ربه	– أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.
الشهر الثالث	تفسير آية الكرسي	(حملة ...من ربك؟؟)	– أسماء الله الحسنى وصفاته العلى
الشهر الرابع	تفسير خواتيم سورة البقرة	حملة (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) (يحاسبكم به الله) تدور حول مراقبة الله تعالى في السر والعلن، وانتفاء الظلم عن الله تعالى.	– أسس الثواب والعقاب يوم القيامة – من محاسن الشريعة: رفع الخطأ، والنسيان. عدم التكليف بما لا يطاق. رفع الحرج.

المرحلة الأولى تفصيل منهج

أهداف المرحلة:

١- مساعدة الدارسين على صناعة الهدف الصحيح من الإقبال على دراسة القرآن الكريم، وتصحيح النية في ذلك ببيان أسس المنهج الصحيح.

٢- تصحيح فكر الدارسين من الاهتمام بالألفاظ وإهمال جانب المعنى إلى الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ.

٣- شحذ الهمم، وتشويق العقول، لاستقبال المعاني القرآنية والحياة بها والعودة لمنهج السلف.

٤- معرفة معاني ما يكثر قراءته في الصلاة والأذكار كبداية لتطبيق منهج المواطأة بين اللفظ والمعنى، والربط بين عمل اللسان وعمل القلب، ويعطي المنهج أولوية، وأهمية، ووقت ليس بالقليل لدراسة تفسير سورة الفاتحة لتحقيق أهداف منها:

- نقل الطالب من المعرفة النظرية لأهمية التدبر وأثره على الحياة إلى المعرفة العملية والتطبيقية، حيث يطلب منه تطبيق ما تعلمه من معاني، واستحضارها أثناء قراءة الأذكار، وفي الصلاة اليومية فيشعر بأهمية تطبيق المنهج الصحيح.
- إصلاح منهج ذكر الله، والتحول من ذكر اللسان إلى ذكر القلب واللسان، وإصلاح الصلاة التي هي عمود الإسلام، وما يتبع ذلك من إصلاح سائر العمل.
- تحقيق الارتباط – في ذهن الطالب من بداية الدراسة – بين تعلم كيفية الانتفاع بالقرآن الكريم، وتدبر معانيه، وبين تعلم ألفاظه، واستحضار الآيات ، بحيث يربى على منهج سلفنا الصالح الذين لم يكونوا يجاوزون العشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل.

التدريب على استخراج المعاني التدبرية المتكررة في سور القرآن الكريم، فكون الفاتحة هي أم القرآن، يعني اشتمالها على مقاصد القرآن ومعانيه، فدراسة معاني الفاتحة دراسة متأنية، تعتبر أهم مرحلة تدريبية عملية لكثرة تكرار معانيها فيما يليها من السور.

– مدة الدراسة: من أربع إلى ستة أشهر.

– محتوى المنهج:

أولاً: الجزء النظري، ويشمل :

أ– محاضرات نظرية في علوم القرآن الكريم في الموضوعات الآتية:

– تعريف تدبر القرآن الكريم وعلاقته بالتفسير.

– حكم تدبر القرآن الكريم ومنزلته.

– كيفية تدبر القرآن الكريم.

–أثر غياب تدبر القرآن على حياة المسلمين.

مدة الدراسة:أربع محاضرات (شهر).

ب– تفسير تدبري وتربوي لسور القرآن الكريم:

تفسير الاستعاذة والبسملة.

تفسير المعوذات.

تفسير سورة الفاتحة.

مدة الدراسة:– أربع محاضرات (شهر) لدراسة معنى الاستعاذة والبسملة والمعوذات.

– ثمان محاضرات (شهرين) لدراسة معاني الفاتحة حيث يخصص درس لكل آية، مع مقدمة للسورة، وتشمل كل محاضرة:

أ– الشرح النظري لتفسير الآية، ويراعى فيه فروق المستوى العمري والثقافي.

ب- النظرات التدبرية المتعلقة بكل آية من آيات السورة.

ج- الواجبات العملية المقترحة لترسيخ معنى الآية عند الطلاب.

د- نماذج من مشكلات معاصرة تمت معالجتها عن طريق تدبر آيات تلك السورة من القرآن الكريم.

هـ- ورش عمل لاستخراج المعاني والقيم الكلية في السورة ومواضع تكرارها في بقية سور القرآن.

ثانياً: الجزء العملي، ويشمل:

أ- التفسير الموضوعي:

من الموضوعات المهمة المتعلقة بتفسير السور المقررة، ويعتبر طرحها إكمالاً، وتوضيحاً لمعانيها، الموضوعات الآتية:

١- الصلاة من حيث:

- أهمية الصلاة ومكانتها من الدين، ومعنى وكيفية إقامة الصلاة، وتعلق إقامة الصلاة بتدبر معاني الفاتحة والأذكار، والفرق بينها وبين إضاعة الصلاة.

- ثمرات إقامة الصلاة، والنتائج المترتبة على إضاعتها.

فعند النظر إلى الصلاة باعتبارها أهم جانب من جوانب العبادة، وما ورد في فضائلها من أخبار كثيرة مشهورة، ككونها سبب لتكفير الذنوب، روى عثمان رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله »[١٨]، وكذلك ما يدل على ارتباط صلاح وقبول بقية الأعمال بها،كقول النبي ﷺ : «إذا

(١٨) أخرجه مسلم برقم ٣٤٠.

صلحت صلح سائر عمله»[١٩]، يدرك أن تلك الفضائل والأهمية العظيمة التي أعطاها الشرع للصلاة، هي لتلك الصلاة لمقامة بالكيفية الصحيحة بحيث تترتب عليها آثارها من قوة الصلة بين العبد وربه، ونهيه عن الفحشاء والمنكر، وغيرها من فوائد الصلاة التي تفوق الحصر والعد، أما مجرد تأدية الصلاة بلا تدبر لمعانيها فلا يترتب عليها شيء .

ومما يدل على غياب المنهج الصحيح في أداء الصلاة أمور كثيرة منها:

١- الضعف النفسي المنتشر بين كثير من المصلين، بسبب قلة السكينة والطمأنينة المستجلَبَةِ بالصلاة؛ مما يترتب عليه الجزع عند المصائب، وقلة الثبات عند المحن، حتى بدت وكأنها سمة عامة للمجتمع المسلم في وقتنا هذا، قال تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المعارج: ١٩ - ٢٣ ، فالصلاة هي الغذاء الروحي الذي يستعين به المسلم على أمور دينه ودنياه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ البقرة: ١٥٣ ، وفي الحديث عن حذيفة قال: «كان النبي إذا حزبه أمرٌ صلى»[٢٠].

٢- ضعف الإرادة وقلة الثبات أمام الشهوات عند كثير من المصلين، قال تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ مريم: ٥٩ ، وقال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٥,

٢- يعتبر موضوع عداوة الشيطان ووسوسته لابن آدم، والوسائل المشروعة لطرده والتغلب عليه من الأمور المهمة في حياتنا، والتي تتعلق بتفسير الاستعاذة، والمعوذات، وفي نفس الوقت لا يفي تفسير تلك الآيات بما يجب على المسلم أن يعلمه ويفعله في هذا الصدد، وعليه فتزامن شرح هذا الموضوع مع تفسير الاستعادة والمعوذات، يشعر

(١٩) صحيح له ألفاظ منها هذا اللفظ، يقول -صلى الله عليه وسلم-: (أو ما يحاسب عنه العبد من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وأن فسدت فقد خاب وخسر) وفي رواية أخرى: (فإن قبلت صلاته قبل منه سائر عمله، وإن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله)انظر صحيح الترمذي للألباني رقم: ٤١٣

(٢٠)رواه أبو داود (كتاب الصلاة / باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل/ ١٣١٩) وقال الألباني: حسن، وحزبه أي نابه، واشتد عليه.

الطالب بالتكامل في السور القرآنية، ويرسخ المعنى القرآني، ويعطي أهمية لتطبيق التعوذ من الشيطان عملياً، حيث يتحول من فائدة تفسيرية ذكرت أثناء الشرح إلى موضوع كبير ذكرت له تفاصيل وأدلة.

٣-يعتبر ذكر اسم الله تبارك وتعالى قبل كل قول وفعل ذي بال في حياتنا من أهم أسباب البركة والتوفيق، وسبب غفلة الكثيرين عن هذا هو جهلهم بأثر وفضل الذكر، وعدم فهمهم لمعنى البركة والتبرك، وعليه فطرح موضوع فضل الذكر وثمراته، وموضوع التبرك ومعناه وكيفيته الصحيحة، والتنبيه على التبرك الممنوع يرسخ المعنى المراد من البسملة، ويشجع على التمسك بتطبيقه في حياتنا.

٤- إن افتتاح القرآن الكريم –الذي هو حياة القلوب- بالحمد، وافتتاح الصلاة- التي هي عمود الدين- بالحمد، وافتتاح الفاتحة بالحمد ، وركنية قراءتها دون سواها في جميع الصلوات فرضاً كانت أو نفلاً ، بما يعني تكرار الحمد على الأقل سبع عشرة مرة يومياً في الفرائض، وأضعاف ذلك في النوافل، أمر يحتاج إلى تأمل.

فما من شك في دلالة ذلك على أن الحمد هو المنهج الذي ارتضاه لنا رب العالمين، وأن صلاح حياتنا وأعمالنا لن يكون إلا بالتعبد به، ولكن كيف تكون الحياة بمنهج الله تعالى المنزل في قوله تعالى:{ الحمد لله رب العالمين}- مستقيمة مع خروج كلمات التضجر، وعلامات ضيق الصدر، وكثرة التأفف، والتشكي، والنظر إلى سلبيات كل ما حولنا ، ومن حولنا، والضجر بالأعباء والواجبات، وانتشار أمراض الحزن والاكتئاب؟؟

إن المطلع على النظريات الحديثة في العلوم الإنسانية والبشرية والنفسية، يعلم علما لا لبس فيه أن تلك النظريات تتواطأ على أن سعادة الإنسان تنبع من داخله وليس من خارجه، أي لا علاقة للسعادة _التي ينشدها الجميع_ بدخله أو بوضعه المادي أو الاجتماعي، فالحمد والشكر والرضا، هو الطريق القرآني للسعادة، وطرد التعاسة والشقاء والحزن، وقد عالجت الفاتحة تلك الأمراض النفسية بالحمد، فالأحرى بنا قبل البحث عن سبل السعادة في الشرق والغرب، ونظريات الخبراء والباحثين، أن نتدبر كلام رب العالمين ليفتح علينا من أبواب فهم {الحمد لله رب العالمين} ما يصلح به حالنا، وتزكو به نفوسنا، وتسعد به قلوبنا.

وعليه فدراسة موضوعية للحمد بما يشمله من معاني الشكر، معناه ثمراته، كيفية الوصول لمرتبة الشاكرين، وكذلك الرضا، وأثر التعبد بالرضا والشكر في حياتنا، من أهم وسائل الاستفادة الحقيقية، والتدبر الواعي للقرآن الكريم.

إن المعنى الحقيقي للهداية إلى الصراط المستقيم، ومنهجها الصحيح ظاهرا وباطنا، وما يستلزمه ذلك من نبذ المناهج البدعية الباطلة، أو المستوردة من الغرب والشرق، تعتبر من أهم أساسيات فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه للعمل بها، وعليه فدراسة هذا الموضوع دراسة وافية من أهم الوسائل المعينة على ذلك.

مدة الدراسة: يتزامن دراسة الموضوع مع تفسير الآية المتعلقة به، ويستغرق نفس المدة أو أقل.

ب- الحملات والدورات والأنشطة التربوية المصاحبة للمنهج:

وهي دورات تربوية تنطلق من معين القرآن، وتخدم الجانب النظري وتتزامن موضوعاتها مع موضوعاته- كما هو مبين في الجدول الزمني، بمعني إبراز القيمة التربوية المستفادة من الآيات وبيان كيفية تطبيقها في الحياة، فمثلاً:

- منهج الشهر الأول: عند شرح موضوع الصلاة، يتزامن مع ذلك الشرح التطبيق العملي في صورة حملة (أصلح صلاتك تنعم بحياتك) أو(حملة أصلح حياتك بإصلاح صلاتك) التي يتم فيها:

- التدريب العملي على إقامة الصلاة وربط إصلاح الصلاة بتفهم وتدبر أذكار الصلاة ومعاني الفاتحة.

- لصق عدد كبير من الملصقات التي تتحدث عن الصلاة بموضوعاتها المختلفة، كما توزع المطويات في نفس الموضوع.

- توزع بعض المحاضرات المسموعة على أقراص، ويستضاف دعاة لإلقاء محاضرات حول الصلاة.

- منهج الشهر الثالث: عند شرح موضوع الحمد، والشكر، والرضا يتزامن مع ذلك الشرح التطبيق العملي في صورة "حملة شكر النعم" المصاحبة لشرح قوله تعالى :﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: ٢.

- قبل البدء في شرح تفسير الآية في الدرس الأسبوعي، يقوم المسؤول عن النشاط التربوي بلصق ملصقات عن النعم وأنواعها، وتعليق لوحات عن أنواع الابتلاءات بفقد تلك النعم، وتوزيع مطويات، وتشغيل فيديو في مكان واضح في الدار يدور حول نفس الموضوع، بحيث يحدث التوعية والحفز للطلاب بفهم واستيعاب الموضوع، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التحضير الإعلامي للحملة.

- أثناء شرح الآية في المحاضرة نظرياً، يطلب من الطلاب تحضير موضوع الشكر والرضا في القرآن من حيث، معناهما، وثمراتهما، وكيفية الوصول لمنزلة الرضا، ومرتبة الشاكرين، وما يتعارض مع الرضا والشكر. وأثر التعبد بالرضا والشكر في حياتنا، بحيث تدرس هذه النقاط موضوعياً بصورة مناقشات تفاعلية، وتستخدم الصور والفيديو والإحصائيات للنعم والنقم لتوضيح الفكرة، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الشرح والتعريف.

- تخصص ساعة في الأسبوع التالي معلن عنها مسبقاً لطرح مشكلات حياتية- ويختلف أسلوب طرح المشكلة حسب المرحلة العمرية-، وكيفية علاجها والوقاية منها بالتعبد بالرضا والشكر، والهدف منها التدريب على إسقاط الآيات على الحياة والعيش بمعانيها .

- يرافق الحملة جملة من الأنشطة والبرامج والوسائل الخادمة لأهدافها، بحيث تسهم في تنمية الجوانب الروحية والعقلية، والاجتماعية والعاطفية، لدى الدارسين ، ويقصد بها التعزيز لخلق الشكر والرضا .

تلخيص منهج المرحلة الثانية

أهداف المرحلة:

تهدف المرحلة الثانية من المنهج إلى وضع أسس بناء الشخصية المسلمة المتزنة الواعية، وذلك عن طريق ما يسميه علماء التربية الآن (إدراك الذات)، (تقدير الذات)، (إدارة الذات).

- بالنظر إلى الوقفات التربوية والتدبرية في آيات سورة البقرة من أولها حتى نهاية قصة آدم عليه السلام، لوجدنا أن ما ترسخه من قيم ومعان روحية وأخلاقية يؤسس وبكل وضوح ملامح شخصية المسلم وصفاته، فتبدأ السورة بذكر صفات المؤمنين والمتقين، ثم يميز بين صفات المؤمن، وصفات الكافر والمنافق، وكأن القرآن يربينا على أن يسأل كل واحد منا نفسه، من أي أقسام الناس أنا؟ وما الدليل على ذلك؟.... فإذا اتضحت لنفسه ملامحها وصل إلى "إدراك الذات" أو "وضوح الهوية".

وتتضح هذه الهوية أكثر فأكثر بذكر قصة آدم عليه السلام، فتجيب له القصة عن أسئلة هامة هي"من أين جئت"، "لماذا جئت"، و"إلى أين المصير".

- وبالنظر إلى تلك الذات فحاجتها إلى التقدير والشعور بالقيمة والأهمية يتحقق بعدة أمور مثل:

١- شرف العنصر، أي انتماء الإنسان لآدم الذي خلقه الله بيده.

٢- شرف الوظيفة والمهمة، وهي العبادة، والخلافة في الأرض،

٣- شرف الغاية، وهي رضا الله والجنة.

٤- شرف الانتماء لجماعة المؤمنين، أصحاب الصفات الحميدة، والمنهج الرباني المستقيم.

وبشرح الآيات شرحاً وافياً تدبرياً، التركيز على المعاني العملية التربوية السابقة بطريقة مدروسة متدرجة-كما هو مبين بالجدول- يصل الطالب إلى "تقدير الذات" .

- وبعد معرفة الإنسان لنفسه، وقيمتها، بوضوح يحتاج إلى منهج يحدد له كيفية إدارتها، وهذا المنهج يتلخص في العبادة على منهج الكتاب والسنة، ومخالفة طرق الشيطان، وهوى النفس.

وبشرح الآيات شرحاً وافياً تدبرياً، التركيز على المعاني العملية التربوية السابقة بطريقة مدروسة متدرجة-كما هو مبين بالجدول- يصل الطالب إلى فهم أسس "إدارة الذات" وفق منهج سليم.

ذالخاتمة

أحمد الله تعالى في انتهائي كما حمدته في ابتدائي، وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله،..وبعد

- إن وفرة أعداد مدارس ومكاتب وهيئات تحفيظ القرآن الكريم في كل بلاد المسلمين، وكثرة الحفظة المتقنين للألفاظ مع ضعف الجانب الإيماني، والتربوي، والعبادي أمر يحتم علينا أن نتساءل: أين الخلل؟
- إن عملية رصد الظواهر وحدها لا تكفي، فيتعين علينا وضع الحلول لمعالجة تلك الظواهر والسلبيات.
- ينبغي على مدارس ومكاتب وهيئات تحفيظ القرآن الكريم أن ترتب أهدافها العامة والخاصة، والآنية والمستقبلية؛ وتضع الخطط والوسائل التربوية التي من شائنها أن تساعد على تحقيق تلك الأهداف.
- ضرورة إرساء قواعد منهج متكامل خاص بدور التحفيظ، يجمع بين التأصيل العلمي، وكثرة التطبيقات العملية، من جهة، وسهولة العبارة، ووفرة الوسائل التعليمية والتربوية والأسئلة والاختبارات من جهة أخرى، بحيث تكون بمثابة تحضير جاهز للدرس القرآني فيسهل على المعلم استخدامها وتطبيقها مع الطلاب.
- توفر الحفظة المتقنين في واقعنا لا يقابله –وللأسف– توفر المعلمين التربويين الذين يشكلون قدوة للطلاب في العلم والعمل، وهذه المشكلة التي نتجت عن خطأ في منهج التعامل مع القرآن الكريم على مدى سنوات عديدة لا يمكن حلها بين يوم وليلة، بل تحتاج لخطط وحلول لرفع مستوى معلمي ومعلمات القرآن الكريم تستغرق سنوات.
- آن الأوان للانتقال من العمل الفردي إلى العمل المؤسسي لإنجاز مثل هذه المشاريع الضخمة، والتي تحتاج لجهد فرق عمل شرعية، وتربوية، واجتماعية متخصصة.

والله من وراء القصد ولا حول ولا قوة إلا بالله